تعلموا العلم وعلموه وتعلموا السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلمون
منه وليتواضع لكم من تعلمونه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا
يقوم علمكم بجهلكم وقال بعض السلف من تكبر بعلمه وترفع
وضعه الله به ومن تواضع بعلمه رفعه الله به وعلة اعجابهم انصراف
نظرهم الى كثرة من دونهم من الجهال وانصراف نظرهم عمن فوقهم من
العلماء فانه ليس متناه الا سيجد من هو اعلم منه بشي اذ العلم
اكثر من ان يحيط به بشر قال الله تعالى نرفع درجات من نشاء يعني
بالعلم وفوق كل ذي علم عليم قال اهل التاويل يعني فوق كل عالم
من هو اعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى وقيل لبعض الحكما
من يعرف كل العلم قال كل الناس وقال الشعبي ما رايت مثلي وما اشا
ان القى رجلا اعلم مني الا لقيته ولم يذكر الشعبي هذا القول تفضيلا
لنفسه فيستقبح منه وانما ذكره تعظيما للعلم عن ان يحاط به فينبغي
لمن علم ان ينظر الى نفسه بنقص ما قصر فيه ليسلم من عجب ما ادرك
منه وقد قيل في منثور الحكم اذا علمت فلا تفكر فيمن دونك من
الجهال ولكن انظر من فوقك من العلما وانشد لعبد الحميد
من شاء عيشا هنيئا يستفيد به ؛ في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا ؛ ولينظرن الى من دونه حالا
وقال ما نجد بالعلم معجبا وبما ادركه منه مفتخرا الا من كان فيه
مقلا مقصرا لانه يجهل قدره ويحسب انه قد نال بالدخول فيه
اكثره واما من كان فيه متوجها ومنه مستكثرا فهو يعلم من بعد
غايته والعجز عن ادراك نهايته ما يصده عن العجب به وقال الشعبي
العلم ثلاثة اشبار فمن نال منه الشبر الاول شمخ بانفه وظن انه ناله
ومن نال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه وعلم ان فوقه من هو اعلم منه

وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله احد ابدا ومما انبئك به من حالي
انني صنفت في البيوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس و
جهدت نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل وكدت
اعجب به وتصورت انني اشد الناس اطلاعا بعلمه حضرني وانا في
مجلسي اعرابيان فسالاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت
7 اربع مسايل لم اعرف لشيء منها جوابا فاطرقت مفكرا وبحالي وحالهما معتبرا
فقالا ما عندك فيما سالناك جواب وانت زعيم هذه الجماعة فقلت لا
فقالا وا ها لك وانصرفا ثم اتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من اصحابي
فسالاه فاجابهما مسرعا بما اقنعهما فانصرفا عنه راضيين بجوابه
حامدين لعلمه فبقيت مرتبكا واني لعلى ما كنت عليه في تلك المسايل
الى وقتي فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس
وبخفض لهما جناح العجب توفيقا منحته ورشدا اوتيته ويجب
على من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف لما لا يحسن فقد نهى
الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما ومن اوضح ذلك بيانا ما استعاذه
الجاحظ في كتاب البيان من ها هنا حيث يقول اللهم انا نعوذ
بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك
من التكلف لما لا يحسن ونعوذ بك من فرط السلاطة والغدر
كما نعوذ بك من العي والحصر ونحن نستعيذ بالله مثل ما
استعاذ به وليس لمن تكلف ما لا يحسن غاية ينتهي اليها ولا حد
يقف عنده ومن كان تكلفه غير محدود فاخلق به ان يضل ويضل
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل فافتى بغير علم
فقد ضل واضل وقال بعض الحكما من العلم ان لا تتكلم فيما لا تعلم
بكلام من يعلم فحسبك خجلا من عقلك ان تنطق بما لا تفهم

في العلم

7 جوابا

سوء العمل

Copyright © King Saud University